# حرب الخليج

# في ميزان الإسلام

# " أسباب •• وأحكام"

إعداد

د/ عبد الحي الفرماوي

أستاذ بجامعة الأزهر

# مقـــــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه ٠

أما بعد :

فإن " أزمة الخليج ، ثم حرب الخليج " : كارثة بكل المقاييس ٠

اشترك في صنعها عدوان لدودان من أعداء هذه الأمة ،

أحدهما : من داخل صفوفها ، والآخر : من خارج أبنائها ، بل من المتربصين بها، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله فيها ٠

ثم : وقعت على رأس الأمة الإسلامية ، فكشفت عن :

ضعف إيمانها بالله تعالي ، وبعدها عن منهجه ، وهوان أمرها ، وتخلخل صفها، وأكذوبة توحدها وانعدام الحرية عند شعوبها ٠٠٠ إلى غير ذلك : مما كشفت عنه هذه الكارثة ، التي يصدق عليها وفيها قول النبي صلي الله عليه وسلم ، فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده :

" يوشك أن تداعي عليكم الأمم من كل أفق ، كما تداعي الأكلة على قصعتها ٠

قالوا : يا رسول الله ٠٠ !! أمن قلة بنا يومئذ ؟ !

قال : أنتم يومئذ كثير ، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ، ينزع الله المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن ٠

قالوا : وما الوهن ٠٠ ؟

قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت " (١)

هذه الأزمة : أبرزت لنا ـــ وما تزال ـــ وجهها القبيح ٠

بيد أن لها في تصوري : وجها آخر ، ليس بالقبيح ، إن لم يكن بالمشرق الواعد ٠

ذلك : أنها ـــ فيما أري ـــ إرهاص بعملية تغيير واستبدال إلهي ، شامل ، واسع النطاق ، في هذه الأمة ، التي : فسقت عن أمر بها ، وعانت بفسوقها ، وجاهرت بمعاصيها ٠

وتوضيح ذلك :

أن هذه الأمة أعرضت عن أمر ربها ، واستبدلت بمنهجه مناهج البشر من جنسها، وأكلت من خيره ٠ وكفرت بنعمه فتوجهت إلى غيره، وتولت عنأمره ، إن لم يكن علانية ، فخفية ونفاقا ، ولم يعد يجدي في تقويمها ـــ أو يحول بينها وبين توليها عن أمر ربها ـــ وعظ أو تذكير ٠

خاصة : وقد حذر المخلصون في هذه الأمة ــ كثيرا ــ من عواقب هذا التفريط في حق الله تعالي ، وذكروا الحاكمين والمحكومين بضرورة العودة إلى الله ، حتى بحت أصواهم من التذكير والتحذير ، فما وجدوا آذانا صاغية ، بل تمادي الجميع .

وهنا : وجبت لهذه الأمة الصدمة ، ووقعت الكارثة وحل الدمار والهلاك ، وحق عليها التبديل الإلهي الشامل ، والتغيير الإلهي الواسع النطاق .

وهذا ما يشير إليه وينبه عليه القرآن الكريم في أكثر من موضع :

يقول تعالي : " وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم " (٢) أي يطيعون الله بعد أن عصيتموه ، ويعملون بشرعه بعد أن تركتموه .

وهؤلاء القوم الذين سيأتي بهم الله تعالي بدلا من الموجودين : يتصفون بصفات نسمع عنها دون أن نراها ، ونعرفها دون أن نتحلي بها .

وقد سجل الله لهم هذه الصفات في كتابه الكريم ، فلم نقلدهم ــ في الخير ــ قبل مجيئهم ، بل تركناها إهمالا أو استكبارا ومعصية .

يقول تعالي : " يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم

يحبهم

ويحبونه

أذلة على المؤمنين

أعزة على الكافرين

يجاهدون في سبيل الله

ولا يخافون لومة لائم "

ثم يقول عن هذه الصفات : تشجيعا لنا ،وحثا على الاتصاف بها "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " (٣)

فهل تأهلنا لفضل الله هذا وتعرضنا له ، وسألناه سبحانه أن يؤتيه لنا ، وأن يجعلنا من أهله ...؟ .

أو الواقع أن ضعف إيماننا أفقدنا الثقة في فضله فانصرفنا عنه ، وعن سؤاله هذا الفضل والاستعداد له ..؟

على كل حال : لابد أن يكون هناك من يستحقون هذا الفضل ، ومن سيتصفون بهذه الصفات .

ولعل كارثة الخليج — مع ما فيها من مآس ومواجع وآلام — تكون مقدمة لظهور هذه الصفات في صنف من الناس ، يحملون الرسالة ، ويؤدون الأمانة .

ونسأل الله تعالي أن يجعلنا من هؤلاء ، أو تكتحل أبصارنا برؤيتهم وبصائرنا بهديهم وقيادتهم .

ولعل كارثة الخليج — مع ما فيها من مآس ومواجع وإكرام — تكون حافزا لصحوة إسلامية، جادة واعية ، قوية ، يخرج من صفوفها — سريعة — من يتصفون بهذه الصفات ، فيتحملون الرسالة باعتذار ، ويؤدون الأمانة باقتدار .

* * *

وهذا الكتيب قراءة إسلامية لهذه الكارثة التي وقعت نحذر بها من : تدمير النفوس ،وتكرار الكوارث .

وهو شهادة أضرع إلى الله أن أكون فيها مخلصا ، وبها مصيبا ، وأن تجد قلوبا واعية ، وآذانا صاغية ، وأن يفتح الله بقبولها أبواب السماء ليتحقق لنا وللإسلام : ما نرجوه ونصبو إليه .

* * *

د/ عبد الحي حسين الفرماوي

القاهرة في يوم الأحد ٩ من شعبان ١٤١١هـ

٢٤ من فبراير ١٩٩١م

## مدخل للدراســـة

- محنة الفتاوي
- أسباب هذه المحنة
- حديث الإسلام عن أهل الفتوي
- دواعي هذه الدراسة
- ملحوظات بين يدي الدراسة

من المؤسف أن فتاوي العلماء تكون للاستئناس فقط أو تبرير الواقع وتمريره ولا علاقة لها بالإلزام أو تقويم الواقع وتعديله كما ينبغي أن يكون أو كما هو المفترض من طالبي الإفتاء.

وللتدليل على ذلك نسوق على عجل الأمثلة التالية :

قضية تنظيم النسل : لم يطلب من العلماء حكم الإسلام فيها قبل طرحها وفرضها، إنما كان ذلك بعد أن أصبح الترويج لها والإلزام بها أمرا واقعا ، ثم لما وجد هذا الأمر عوائق في العمل لتبرير هذه القضة وتمريرها ... وقد كان !

وقضية التعاملات الربوية كذلك : لم يطلب من العلماء حكم الإسلام فيها قبل طرحها وفرضها ، إنما كان ذلك بعد أن أصبح الترويج لها والإلزام بها أمرا واقعا ، ثم لما وجد هذا الأمر عوائق في العمل به والنجاح فيه : كان طلب الفتيا من العلماء لتبرير هذه القضية وتمريرها.. وقد كان !

وأخيرا ــ ونرجو أن يكون آخرا ــ قضية استعانة المسلمين على المسلمين بأعداء الإسلام : لم يطلب من العلماء حكم الإسلام فيها قبل طلبهم وفتح الديار لهم ، إنما كان ذلك بعد أن أصبح وجودهم بجيوشهم وأسلحة الدمار معهم أمرا واقعا ، ثم لما وجد هذا الأمر عدم اقتناع به ، بل رفض قوي له : كان طلب الفتيا من العلماء لتبرير هذا الوجود وتمريره .. وقد كان .

* * *

ومن المؤسف له كذلك : أنه إذا كانت "أزمة الخليج ، ثم حرب الخليج" مزقت صفوف العلماء ونوعت فتاويهم لدرجة التناقض والتعارض . !! وإذا كنا نعدها ــ بحق فتنة كبري ــ حيرت الألباب ومزقت الصفوف بصفة عامة : فليس هذا بجديد على ساحة العلماء ، الذن انقسموا على أنفسهم قبلا في مثل القضايا سابقة الذكر.

والذين أنقسموا على أنفسهم بين مؤيد لحرب الخليج المدمرة الوحشية ، ولو بأسلحتها القذرة ــ كما يسميها الخبراء العسكريون ــ وبين معارض لها .

والذين نرجو الله تعالي ألا ينقسموا في فتاواهم مستقبلا في مثل هذه القضايا الهامة .

ومن المؤسف له ــ ثالثاــ أن كثيرا من هؤلاء العلماء على دين ملوكهم ، بمعنى أن القضية قد تكون واحدة ، ويختلف فيها الساسة وأرباب الحكم في البلاد المختلفة ، تبعا لوجهات نظرهم أو لمصالح بلادهم أو لمصالحهم هم .. ثم نجد العلماء الذين يغترفون من معين واحد هو معين الشريعة ،

والذين ــ يفترض فيهم أنهم على اختلاف بلدانهم ومواقعهم ــ يعملون لهدف واحد ، هو إعلاء راية الحق ، وجعل كلمة الله هي العليا ٠٠ نجدهم: يصيرون ــ في فتاواهم ــ تبعا لما يري حكامهم وولاة الأمر فيهم مع ماقد يكون في هذه الفتاوي من مجانبة الصواب ــ وأعني الصواب الشرعي ــ وياليت الأمر يقتصر على هذا ، بل يحاول كل منهم أن يستدل لما يراه بل لما يؤيد له ــ بالأدلة الشرعية ، حتى وإن اقتضي الأمر لي رقبة هذه الأدلة وإكراهها للاستدلال لها بما يريد ، وذلك بصرفها عما تدل هي وتريد ٠

ومن المؤسف له ــ رابعا ــ أن كثيرا من هؤلاء العلماء : لو غيرت مواقعهم ــ من هذا الجانب مثلا ــ إلى ذاك ، مما يعارضه أو يعاديه ؛ لتغيرت فتاواهم تبعا لهذا التغيير ، وكأنهم تجار جاهزون ببضاعتهم لمن يطلب ويدفع ٠

وواقعنا الحالي يسجل على كثير من هؤلاء انتقالهم من جانب إلى جانب وتغيرهم في الفتوي بأدلتها من مناصرة هذا الجانب إلى تأييد لمن يعاديه ، لا لخطأ اكتشفه في الفتوى الأولي ؛ فيرجع عنها، ولا لانتقاله مع حق انتقل من جانب إلى آخر ٠

## أسباب هذه المحنة

والسبب فيما نري من محنة للفتوي وعدم الالتزام بفتاوي العلماء ، ولو في القضايا الهامة : هو سيطرة الفكر العلماني الذي رسخ في عقول الناس موضوع "فصل الدين عن الدولة " وقد وافق ذلك أهواء الساسة ٠٠ فكان ما كان ٠

كما أن السبب في اختلاف فتاوي العلماء وتغيرها ــ مع أن الحلال بين والحرام بين ، ومع أن للحق نورا يرشد من يريد التعرف عليه والوصول إليه ــ هو تنوع المفتين بين من يتقرب بفتواه ــ رغبا أو رهبا ــ للسلطان ، وبين من يتقرب بفتواه ــ رغبا أو رهبا للديان ٠

## حديث الإسلام عن أهل الفتوي

وقد أخبر الإسلام عن الطائفة الأولي من العلماء ، وهم الذين باعوا الدنيا بالدين ، وغرتهم الشهرة والمناصب ، وأنستهم ذكر الله تعالي الأموال والمكاسب ، فصار حالهم كمن عاتبهم المولي سبحانه قائلا : ( أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ) (٤) ؟ والذين أصبحوا كالشعراء ( يقولون ما لا يفعلون ) (٥) ٠

وكذلك هم : يفعلون بما لا يأمرون ، ألسنتهم بالموعظة الحسنة بارعة ، وقلوبهم منها فارغة وأفعالهم عن الخير بعيدة ، وهممهم دون امتلاك نواصي العلا لهذا الدين معقودة ٠

وهم من أخطر الناس وأكثرهم ضررا إذ يصدق فيهم قول رسول الله صلي الله عليه وسلم "إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين " (٦)٠

وقوله صلي الله عليه وسلم " إن أخوف ما أخاف على أمتي : كل منافق عليم اللسان "٠

وكذلك يصدق فيهم قول الحق تعالي ( إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ) (٧) ٠

يقول الإمام القرطبي : " وهذه الآية : وإن كانت في الأحبار فإنها تتناول من المسلمين ، من كتم الحق مختارا لذلك ، بسبب دنيا يصيبها " (٨) ٠

فما بالنا بمن لم يكتم الحق فقط ، بل حرف هذا الحق ٠٠ ؟ !

وخطر هؤلاء نابع من :

أن الخير منهم منشود ، والأمل فيهم معقود ، والاهتداء بهم سنة ، والسير خلفهم مؤد إلى الفلاح في الدنيا والآخرة ٠

فإذا انعدم تحقق ذلك منهم : انعدمت الثقة فيهم وبطل ألأخذ عنهم ، وحرم السير خلفهم ، ودب اليأس إلى النفوس من خيرهم ، وأحبطت الهمم وفترت العزائم من حولهم ٠ وضل الناس ــ بالتالي ــ الطريق ، وكثرت الفوضي ، وارتفعت راية الباطل ، وانتشرت المبادئ الهدامة ، وسادت الغواية ، وتمزقت الصفوف ، وغوي الحاكم والمحكوم ، وشقي الراعي والرعية ٠

ولكن من نعم الله تعالي أنه توجد غير هؤلاء طائفة ، لا يهمهم أن يعرف أمرهم ، أو يحصي عددهم ، يثقون في الإسلام ، ويلتزمون به ، ويدعون له ، ويرفعون رايته ، ويجاهدون لإزالة العوائق من طريقه ونصرة أهله ، إلى يوم القيامة٠

يصدق فيهم قوله صلي الله عليه وسلم " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم ــ بضم الراء ــ المسيح ــ بفتح الحاء ــ الدجال " (٩) ٠

ومن هؤلاء ــ وبهؤلاء ــ ينبع الخير ، ويظهر العدل ، ويشيع السلام ٠

ومن هؤلاء ــ وبهؤلاء ــ تكون القيادة ــ بإذن الله تعالي ــ لهذا العالم ، اللاهث في حروبه ، الغارق في ذنوبه ، التائه عن درب : عزه وأمنه ، وسعادته ٠

## دواعي الكتابة في هذا الموضوع

وقد يقول قائل : ما فائدة ما تقول وسط هذا الطوفان الهادر من فتاوي العلماء ٠

أقول : إبراء للذمة ، إذ يقول تعالي ( إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم " (١٠) وبيان الحق بعد معرفته : من الهدي ، وعدم بيانه : كتمان ٠

وأداء للأمانة ، إذ يقول تعالي ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلي أهلها ) والعلم أمانة ، ويجب تبليغه وأداؤه إلى أهله وهم المكلفون بمعرفته والعمل بمقتضاه ٠

وإعذارا إلى الله تعالي مع رجاء الهداية ، إذ يقول تعالي : ( وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يرجعون ) (١١) ٠

خاصة :وأن هذه الأزمة زج فيها ـــ كثيرا ـــ باسم الدين ، بل هي تستهدف ـــ فيما يري الكثيرون ـــ هذا الدين ، ومهبط هذا الدين ، وأهل هذا الدين ، وقوي أهل هذا الدين ٠

ومن جهة أخري : فقد استخدمت فيها الفتاوي سلاحا من أسلحة الحرب والحث عليه ، لا من أسلحة الحق والإرشاد إليه ٠

كما أن هناك ـــ من جهة ثالثة ـــ جماهير عريضة ، ماتزال تثق في العلماء ، وترنو إليهم،وتبحث عن حكم الإسلام ـــ في هذا أو في ذاك ـــ لديهم

وهؤلاء : يتوجه ـــ بالدرجة الأولي ـــ حديثنا إليهم ، وينصب ـــ بالدرجة الأولي كذلك ـــ رجاؤنا فيهم ٠

لكل هذا وغيره : كانت هذه الدراسة الوجيزة ٠

وكذلك : تلبية لطلب بعض الأحبة ، في بيان موقف الإسلام من هذه الأزمة ، وحكمه فيها٠

وثالثا : تطلعا لتحقق خيرية هذه الأمة ، التي نرجو أن نراها ، ونحن نتلو كثيرا قوله تعالي (كنتم خير أمة أخرجت للناس ) (١٢) ٠

ثم : مساهمة في دفع هذه الأمة للقيام برسالتها ، السامية جدا ، والتي نعرفها جيدا، ونهمل القيام بها أو الاستعداد لها تماما ، ونحن الذين نتلو كثيرا قوله تعالي ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ) (١٣) ٠

## ملحوظات بين يدي هذه الدراسة

وأحب أن ألفت النظر إلى بعض الملحوظات التي أري ضرورة طرحها قبل الحديث المباشر في الموضوع :

الأولي : أنه بحكم انتمائي للإسلام وإيماني به ، وبحثي عن الحق ومناصرتي له ، لا أهتف بحياة طاغية ، ولا أهلل لعدوان ، ولا أسكت على ظلم ، ولا أرضي بإذلال مسلمين وإخراجهم من ديارهم ، أو إبادهم داخلها أو خارجها •

الثانية : أنه لو كانت "حرب الخليج" بين الكويت والعراق فقط ، لتغير الموقف ، ولكن القضية التي ندرسها بين دول إسلامية ودول غير إسلامية •

الثالثة : أن البحث عن المتسبب في أية أزمة ـــ مع تفاقم آثار الحرب واتساع دائرها،ووضوح خبث أهدافها ، وكثرة الضحايا الأبرياء فيها ـــ لا يصلح مبررا كافيا لاستمرارها والتمكين لها من : إبادة العباد ، وتدمير البلاد •

الرابعة : أنه قد اختلطت الأوراق في هذه الأزمة ، كما عميت فيها الأنباء ، وصار كل فريق يأخذ جانبا ـــ أو بعض جوانب ـــ من الحقيقة ، ويهمل أو يجهل الباقي •

ولذا سوف نحاول جاهدين ـــ قدر الطاقة والمساحة ـــ التناول الكامل للموضوع من جميع جوانبه ، لا نؤيد طرفا على حساب طرف ، ولا نبخس حق طرف من الأطراف •

كما سنحاول ألا تأخذنا العواطف بعيدة عن توضيح هذا الحق ، والتدليل له وعليه من كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم •

الخامسة : أن الولاء لأعداء الإسلام آخذ في التغلغل في القلوب وفي الأنظمة والقوانين •

وأن البراء منهم آخذ في التضاؤل والتواري•

وذلك بسبب التخالط ثم الانبهار المصحوب بالشعور بالدونية المؤدي إلى المودة والتبعية•

وفي ذلك ما فيه من : تضييع لبعض أركان العقيدة ، والتفريط في الرسالة ، والتحقير لمكانة الأمة ، والتقليل من شأنها•

وهذا بعض ما نحذر منه ، وننبه عليه •

السادسة : أن هذه الأزمة ، وما يدبر فيها ، وما يكاد بها : سوف تؤدي بالأمة إلى متاهات ينبغي التنبه لها والتحذير منها•

خاصة : وأن التفرقة بين هزيمة المسلمين أمام أعدائهم وهزيمة الإسلام ، لا توجد عند الكثيرين ؛ فيصيبهم الإحباط ، والانهيار النفسي ، والخذلان العقيدي ٠

وهذا أمر خاطئ٠

إذ إن الفرق كبير هنا٠

فقد يهزم المسلمون في معركة ما ، ولكن الإسلام لا ينهزم أبدا ، لأن الله حافظه ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) (١٤) بل يعالج اتباعه عند هزيمتهم حينما يقول ( ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ) (١٥) ويقول تعالي ( ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون ) (١٦)٠

ثم يبين في علاج نفسي إلهي : أن الهزيمة في معركة أو النصر فيها ، لا يعني الهزيمة الأبدية أو النصر الأبدي إذ يقول ( وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء)(١٧) ٠

## أسباب الأزمـــة

- جذور بعيدة
- خطط خبيثة
- نوايا حاقدة
- السيناريو القديم
- عدوان ظالم
- تصريحات آثمة
- خطايا مهدت للأزمة

## جذور بعيدة

تبدأ الأزمة : منذ التنبيه الإلهي لعباده بخطورة الشيطان وعداوته بقوله تعالي ( إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ) (١٨) أى يدعو أولياءه لما فيه هلاكهم وعذابهم ٠

وكذلك : منذ التنبيه الإلهي لعباده بخطورة حزب الشيطان وعداوته بقوله تعالي ( الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ) (١٩) ٠

ثالثا : منذ التنبيه الإلهي لعباده بخطورة اليهود والمشركين وعداوتهم بقوله تعالي ( لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ٠٠ ) (٢٠) ٠

وقد تعانقت وتحالفت ضد المسلمين عداوة هؤلاء وهؤلاء ، فيما يعرف بالشيوعية والصهيونية وقد انضمت إليها وتحالفت معهما الصليبية العالمية ٠

وما حاول هؤلاء أو هؤلاء إخفاء عداوتهم أو التراخي في ممارستها ضد المسلمين ٠

فقد قامت الحروب الصليبية الأولي واستمرت قرنين كاملين من الزمان ٠٠ ولكنها فشلت في تدمير الإسلام وإبادة أهله ٠

## خطط خبيثـــة

ولما فشلت الحروب الصليبية في تحقق أهدافها ٠٠ !!

قاموا بدراسة واسعة لمعرفة كيفية القضاء على الإسلام وأهله ٠

وكانت خططهم لتحقيق ذلك : عديدة ، ومتنوعة ٠

ونذكر منها ـــ بإيجاز شديد ـــ وعلى سبيل المثال النقاط التالية (٢١) :

١ـــ القضاء على الحكم الإسلامي :

وقد تم ذلك بإنهاء الخلافة الإسلامية المتمثلة بالدولة العثمانية التي كانوا يخشون أن تتحول إلى خلافة حقيقية تهددهم بالخطر ٠

٢ـــ محاولة القضاء على القرآن ومحوه :

يقول "جلادستون" : مادام هذا القرآن موجودا فلن تستيطع أوروبا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان ٠

ويقول المبشر "وليم جيفورد بالكراف" : متي تواري القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نري العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه .

وهم يحاولون النجاح في ذلك وما يزالون .. !! ولن يستطيعوا وصدق الله العظيم (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) (٢٢) .

٣ـ العمل على تدمير أخلاق المسلمين ، وعقولهم ، وصلتهم بالله تعالي ، وإطلاق شهواتهم .

يقول ـ مارما ديوك باكتول : " إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقا ، بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم" .

وهم يقاومون هذه الحضارة الإسلامية بكل الوسائل .

يقول " القس زويمر" : ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية ،فلابد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية ، ونسهل التحاقهم بها ، فإن هذه المدارس هي التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية.

٤ـ القضاء على وحدة المسلمين :

يقول المبشر " لورانس براون " : إذا اتحد المسلمون أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا، أو أمكن أن يصبحوا أيضا نعمة له .

أما إذا بقوا متفرقين : فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير.

ثم يقول : يجب أن يبقي العرب والمسلمون متفرقين ؛ ليبقوا بلا قوة ولا تأثير .

٥ـ تشكيك المسلمين بدينهم :

في كتاب" مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين " يقول المؤلف : إن المسلمين يدعون أن في الإسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر ، فعلينا نحن المبشرين أن نقاوم الإسلام بالأسلحة الفكرية والروحية .

وتنفيذا لذلك وضعت ـ وما تزال ـ كتب المتربصين بالإسلام ؛ التي لا تجد فيها إلا الطعن والتشكي بمبادئه ، والغمز بمحمد صلي الله عليه وسلم .

٦ـ إبقاء العرب ضعفاء :

يقول ـ مورو بيرجر ـ في كتابه " العالم العربي" : لقد ثبت تاريخيا أن العرب هم مفتاح الأمة الإسلامية ، وأن قوتهم تعني قوة الإسلام ، فليدمروا العرب ليدمروا بتدميرهم الإسلام.

هكذا ...!!

٧ــ إنشاء ديكتاتوريات سياسية في العالم الإسلامي :

يقول المستشرق و . ك ــ سميث الأمريكي والخبير بشئون الباكستان : إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي ، وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية ؛ فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد ، وبالدكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها .

٨ــ إبعاد المسلمين عن تحصيل القوة الصناعية ومحاولة إبقائهم مستهلكين لسلع الغرب .

يقول أحد المسئولين في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢ : إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدا مباشرا عنيفا هو الخطر الإسلامي .

ثم يقول : فلنعط هذا العالم ما يشاءُ ، ولنقو في نفسه عدم الرغبة في الإنتاج الصناعي والزراعي والفني .

ثم يقول : فإذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة ، وتحرر العملاق من عقدة عجزه ، إذا وجد القائد المناسب ، الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام ، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدي القوي السياسية العظمي في العالم مرة أخري .

٩ــ إفساد المرأة وإشاعة الانحراف الجنسي :

والواقع يشهد بذلك ويدلل عليه .

نوايا حاقدة أعلنت حديث

يكشف عالم من علماء المملكة العربية السعودية هو الشيخ الدكتور"سفر عبد الرحمن الحوالي" رئيس قسم العقيدة بجامعة أم القري بمكة المكرمة حفظها الله ، عن هذه النوايا في محاضرة قيمة له ، يشرح فيها شرحا تفصيليا للخطط الأمريكية التي وضعت منذ سنوات لاحتلال المنطقة العربية مستشهدا ــ فيما ذكر ــ بالمستندات والوثائق وتصريحات وكتابات غربية (٢٣) .

ونختصر منها ما يلي :

أ ــ يقول : إن مشكلة الوجود ــ الغربي الحديث ــ في الشرق الأوسط بدأت منذ عهد الرئيس الأمريكي الأسبق ــ ريتشارد نيكسون ...

فقد ذكر نيكسون في مذكراته وهي مطبوعة ومترجمة للغة العربية في كتاب "الحرب الحقيقية": ضرورة وجود أمريكي في المنطقة بمنابع النفط ، وقدم لذلك مبررات يهمنا منها :

أنه ركز على قوة العراق ، وخطر العراق ، وهيمنته والخشية من أن تتخذ من قبل الإتحاد السوفيتي أو من قبل زعامات إقليمية لتكتسح منابع النفط ومناطقه .

ومن هنا ـــ والكلام لنيكسون ـــ فلابد من تفكير جاد لردع العدوان المتوقع .

. . .

ب ـــ ثم .. أعقب ذلك : القرار الذي أصدره الرئيس كارتر في ١٨أغسطس عام ١٩٧٧م بضرورة وجود حماية عسكرية للمصالح الأمريكية في المنطقة .

وتنفيذا لقرار كارتر : تم البدء في تشكيل هذه القوة عام ١٩٨٠م ، وقد عينت الفرقة التي كانت ستقوم بالعمل وهي الفرقة الأمريكية رقم ٨٢

يلاحظ : أن الشيخ سفر عبد الرحمن : ينبه على أن نفس الفرقة كانت أول ما نزل من القوات الأمريكية في الأراضي المقدسة لحرب الخليج.

وللتدليل على هذا الكلام : يستشهد الشيخ الدكتور سفر عبد الرحمن بنقول من كتاب "قوة الإنتشار السريع والتدخل العسكري بالخليج " الذي طبع عام ١٩٨٣م والكتاب عبارة عن تقرير أمني أعد ونشر في مجلة الشئون الخارجية الأمريكية ، وقد ترجم للعربية ونشر .

يقول الشيخ الدكتور سفر عبد الرحمن الحوالي : يبدأ هذا التقرير بذكر التهديدات التي يمكن أن تجتاح منطقة الخليج .

ويذكر التقرير ثلاثة منها على وجه التحديد :

١ــ عدوان سوفيتي على المنطقة كما حدث في أفغانستان .

٢ــ عدوان بواسطة قوة إقليمية أخري كالعراق ضد دولة منتجة للنفط.

٣ــ احتمال التمرد أو الثورة داخل الدول المنتجة للنفط ويستبعد التقرير الاحتمال الأول.

ويتوقف التقرير عند الاحتمال الثالث ، وهو التمرد أو الثورة داخل دول الشرق الأوسط ، ويعزي هذا التمرد إلى العنف الناتج عن الصراعات الدينية .

ويبين أن هذا الاحتمال يحظى باهتمام مسئولي السياسة الأمريكية الذين يعتقدون بأن التطرف الديني ـــ الصحوة الإسلامية ـــ سيستمر في تهديد حياة السكان الأمريكيين والدول الصديقة في الشرق الأوسط والتي يعتمد العالم .. ! ( هكذا ) على مصادر الطاقة فيها .

أما الاحتمال الثاني : فيركز التقرير عليه تركيزا شديدا .

يقول التقرير بالنص : إمكانية بروز العراق كقوة عسكرية مهيمنة على شبه الجزيرة ، يشكل تهديدا محتملا ، وتحديا عسكريا واضحا لمصالح الولايات المتحدة في الخليج .

ثم يقول : ولا جدال في أن استخدام الولايات المتحدة القوات العسكرية لصالح دولة مهددة من العراق ، ينبغي أن يستند إلى طلب أكيد للمساعدة من جانب الدولة المهددة " يجب ألا ننسى أن هذا التقرير نشر عام ١٩٨٣م ! " إلا أن المشكلة تكمن فيما إذا كان من الممكن ورود مثل هذا الطلب قبل أن يبدأ القتال ، فوصول القوات الأمريكية المقاتلة قبل الحرب إلى أراضي الكويت والسعودية سوف يعرض شرعية حكومتيهما للشبهة في أعين شعبيهما ، وفي أعين العالم العربي ككل ، ناهيك أن مثل هذا العمل سيتخذ ذريعة لوقوع الغزو الذي جاءت القوات لتمنعه .

ج ـــ في شهر شعبان ١٤١٠هـــ ـــ مارس ١٩٩٠م ـــ والكلام ـــ ما يزال ـــ للشيخ الدكتور سفر عبد الرحمن : نشروا التقرير الأمني السنوي لمجلس الأمن القومي الأمريكي ، وذكروا فيه من جملة ما ذكروا :

" أن المصالح الحيوية الأمريكية في الشرق الأوسط تستحق وجودا عسكريا فعليا " .

انتهى كلام الشيخ الدكتور سفر عبد الرحمن الحوالي السعودي الجنسية أعزه الله .

## السيناريو القـــــديم

نشر باب " بريد الأهرام" هذه الرسالة ، ونوحن ننقلها بالحرف الواحد ، ونترك للقارئ الكريم حرية الفهم والتعليق .

" في عام١٩٨٤م وخلال الحرب العراقية الإيرانية ، وبينما كانت الدول العربية تقف خلف العراق ، لا سيما الكويت والمملكة العربية السعودية :

ظهر فيلم أمريكي اسمه ( الدفاع الأفضل ) بطولة "إيدي ميرفي" تري فيه : كيف يقوم الجيش العراقي بمهاجمة الكويت ، ومن ثم تقوم الكويت بطلب مساعدة القوات الأمريكية وهذا الفيلم : صور في إسرائيل ولما

وهذا الفيلم : صور في إسرائيل.

ولما ظهر هذا الفيلم إلى الوجود : احتجت بعض الأقلام .

ثالثا : تطلعا لتحقق خيرية هذه الأمة ، التي نرجو حينذاك ـــ في مضمون الفيلم وقصته.

والآن بعد ٧ سنوات حدث ـــ تقريبا ـــ كل ما جاء في الفيلم ، ولا تعليق .

( بهاء الدين جابر حافظ ـــ الاسكندرية ـــ كلية الطب ) (٢٤)

ملحوظـــة :

أرجو : أن يربط القارئ الكريم بين هذا الفيلم وبين ما جاء في التقرير السابق والحرب الخليجية التي اندلعت في نفس المكان وبين نفس الدول ٠٠!!!

## عدوان ظـــــالم

وبالرغم من نشر التقرير الأمني علنا في مجلة الشئون الخارجية الأمريكية ،وترجمته للعربية وطبعه عام ١٩٨٣م في كتاب تحت عنوان " قوة الانتشار السريع والتدخل العسكري بالخليج" ٠

أقول : بالرغم من وضوح ذلك تأتي الرياح بما تشتهي الولايات المتحدة الأمريكية ،ويحدث ما خططوا ودبروا له ، من : غزو ، واستدعاء ، وتواجد ، وسواء أكان ما فعله صدام حسين بدافع من طيشه وطغيانه أم بتدبير من أعداء الأمة ، مما ستكشف الأيام وحقائق التاريخ عنه ، فإن العدوان : قد وقع ، والكارثة : قد حلت ، والقوات الأمريكية ومن جلبتهم معها : قد احتلت ٠

## تصريحات آثمـــــة

ثم صدرت أقوال وتصريحات عن الساسة الغربيين تعلن النية في بقائهم ، كما ذكرت تقاريرهم السابقة ٠

ونكتفي من سيل هذه التصريحات بـــ :

١ـــ ما ذكره الرئيس بوش نفسه ، حيث " صرح بأن وجود القوات الأمريكية رهن باستقرار الأوضاع في المنطقة " ٠ وهذه عبارة مطاطة تساعدهم على ما يريدون ٠

٢ـــ وزير الدفاع الأمريكي يقول : لسنا على استعداد أن نظل نرجع كل عشر سنوات إلى هذه المنطقة المتفجرة من العالم والإعلان عن إبقاء قوات وأسلحة ٠

٣ـــ حمي التسابق في وضع الأنظمة الأمنية للمنطقة كما يريدون ، أو كما يريد مخطط السياسة العالمية بوش (٢٥) ٠

## خطايا من الأمة مهدت للأزمة

هذه الإطالة نقصد بها التأكيد على أن ما حدث ليس مفاجأة ولا مصادفة ولا وليد وقته ، كما قد يتبادر إلى أذهان كثير من غير المراقبين ٠

كما نبين بها وندلل على أن ما حدث ويحدث أمر مدبر مبيت بليل ، كما يقولون ٠

ولكن هذا التدبير وهذا التخطيط : لا يعفينا أبدا من الاعتراف بالإهمال والتقصير ، كما لا ينبغي أن ينسينا تدارس الموقف ، ومعرفة المخرج، والاستعداد له ، والبدء فيه ٠

وهذه عينة من الأخطاء التي وقعت فيها الأمة وحكامها ومثقفوها وعلماؤها ، والتي أدت بها ــ بالتالي ــ إلى ما صارت إليه (٢٦) ٠

١ــ فقدنا هيمنة الإيمان على حياتنا٠

بمعنى أننا فقدنا الثقة بهذا الدين ، وصلاحيته عقيدة ونظاما لقيادة البشرية ،وإخراجها من الأزمات وصولا بها إلى بر الأمان٠

فقد فقدنا الثقة في أحقية هذه الأمة ــ بثقتها في هذا الدين والتزامها بمنهاجه ــ في التقدم على سائر الأمم ٠

فقدنا الثقة في ارتقاء المسلمين ــ بفضل هذا الدين وتعاليمه ــ سنام النهضة ، ثقة الطمأنينة ، لا ثقة الغرور ، ثقة التوكل على الله ، لا ثقة تواكل الضعفاء ، ثقة تفيق المسلمين من نومهم ، وتنهض بهم من كبوتهم ، وتخرجهم من أزماتهم٠

فقدنا ذلك ٠

بالرغم من قول الله تعالي ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) (٢٧) ٠

وبالرغم من قوله تعالي ( ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ) (٢٨) ٠

وصدق فينا قول الشاعر :

من يهن يسهل الهوان عليــــــــه ٠٠ ما لجرح بميت إيـــــــــــــــلام

٢ــ فقدنا الاتباع لكتاب الله تعالي وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم حبا والتزاما وضل سعينا ، وتشتتنا في اتباعنا للشرق تارة وللغرب أخري ، مما أفقدنا السيطرة على حياتنا ، التي صارت نهبا لتدبير وتدمير أعدائنا٠

٣ــ فقدنا الاعتصام أى الاستمساك بهذا الدين ، بعد الإيمان به ، والثقة فيه ، واتباع كتابه وسنة نبيه ٠

هذا الاعتصام الذي يجعل المسلمين يحيلون قوله تعالي ( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )(٢٩) واقعا حيا ، وصفة بارزة في الوجود العالم ، على شكل أمة إسلامية قوية تمتلك من وسائل القوة ، وعوامل البقاء ، ومؤهلات النجاح ، ما يعينها ويساعدها على أن تحافظ على قوتها ، أو تعالج أوضاعها ، وتمسك بزمام القيادة العالمية المشار إليها في قوله تعالي ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ) (٣٠) ٠

خاصة في هذا العالم الذي أخذ الاتجاه فيه إلى التوحيد في تكتلات اقتصادية وسياسية وعسكرية كبري ، ولم تعد فيه إمكانية لوجود مستقل لأية تجمعات بشرية يقل تعدادها عن مائة إلى مائة وخمسين مليون نسمة (٣١) ٠

ومن الأسف أننا نملك جميع وسائل هذا التوحد والاعتصام ٠٠ !!

٤ــ صنعنا الطغاة ،وسكتنا على ظلمهم ، وكما حرم الإسلام الظلم وحذر منه : عاب على المظلومين سكوتهم عليه ، وتفريطهم في حقوقهم ، وبين أن هذا السكوت وهذا التفريط فسوق٠

ففي القرآن الكريم ( اذهب إلى فرعون إنه طغي ) (٣٢) ومن طغيانه أنه قال لهم ( ما أريكم إلا ما أري وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ) (٣٣) ٠

فلما سكتوا له ، وسمعوا منه ، وألغوا عقولهم ٠ قال ( أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ) (٣٤) ومع أنها ليست له ، بل هي ملك لله تعالي ، فقد سكتوا له ، وسمعوا منه ، وألغوا عقولهم ٠

ولذا فقد دفعه طغيانه وسكوتهم إلى إعلانها صريحة لا لبس فيها قائلا ( أنا ربكم الأعلي )(٣٥)

ومع هذه الجرأ ة وهذا الكفر وهذا الطغيان : سكتوا ــ كذلك ــ وسمعوا منه ، وألغوا عقولهم٠

ولذا : حكم القرآن الكريم عليهم بالسفاهة والتفاهة والفسق حينما قال : ( فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين ) (٣٦)٠

وقد طغي صدام حسين ــ شأن الكثير من الحكام ــ فسكتنا له ، وسمعنا منه ، وألغي الحكام ممن ساعدوه وناصروه في ظلمه عقولهم حينما فعلوا ذلك ، وألغي العلماء ممن أيدوه ، وسكتوا عن تبينهم لظلمه وكشفهم لطغيان عقولهم حينما فعلوا ذلك ٠

ولذلك استدار بظلمه على من ناصره فيه ، وساعده عليه . وصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما رواه عن ابن مسعود مرفوعا " من أعان ظالما سلطه الله عليه " (٣٧) .

خاصة وأنه يقود حزبا ـــ أسسه رجل صليبي ـــ يكن العداوة للإسلام والمسلمين ، ويحاربهم، بل يبيدهم ، كما فعل مع المسلمين الأكراد.

٥ ـــ ركنا إلى أعدائنا في تبعية مقيتة ، وعجز مشين ، وانبهار مخز

مع أن الإسلام ركز على عدم التقليد ، وكان نهيه شديدا وتحذيره واضحا ، وتخويفه بارزا ، لأتباعه من الركون إلى أعدائهم ، وتسليم الزمام لهم ، وترك مقاليد القيادة في أيديهم ، حينما قال (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ) (٣٨).

ولو حاولنا فهم علة هذا النهي الإلهي عن التبعية بقراءة شئ يسير من واقع الأمة الإسلامية اليوم وتبعيتها إلى أعدائها وموالاتها لهم ، ومودتها معهم وارتمائها في أحضان مبادئهم وأفكارهم وقوانينهم ، وحياتها على استهلاك منتجاتهم في الغذاء والكساء والدواء .. !!

لأظهرت لنا هذه القراءة : أن النيران قد مستنا فعلا ، بل أحاط بنا سرادقها من كل جانب ، كنيران الفقر ، ونيران الجهل ، ونيران المرض ، وكذلك نيران الحروب .

كما تظهر لنا هذه القراءة ـــ لو كنا سنقرأ وسنعمل ـــ أنه لا ينبغي لنا أن نتخذهم أولياء ، بل علينا أن نعلن البراءة من الشرك وأهله.

وذلك لسبب تذكره الآية الكريمة : أنه لا نصر لنا عندهم ولا خير لنا منهم أبدا ( .. ثم لا تنصرون ) أى بهم ، لأن النصر لا يكون إلا بالله ومن الله ( وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)(٤٠) ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) (٤١)

هذه عينة لبعض الأخطاء التي يجب أن نعترف بها ،وأن نعدل عنها فورا وإلا فاستمرار وقوعنا فيها ؛ وارتكابنا لها ، وعدم امتثالنا للنهي عنها ، ينذر بالتدمير الشامل والتغيير الكامل ( وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ) (٤٢) كما أشرنا سابقا .

. . .

وفيما يل نبين موقف الإسلام من الأحداث والحروب التي وقت وتقع على الأراضي الإسلامية .

. . .

ويلاحظ : أن الحرب ــ هذه عينة ــ بين الإسلام وأتباعه من جهة ،والكفر وأعوانه من جهة أخري لن تهدأ أبدا إلى قيام الساعة ( يريدون أن يطفئوا نور الله ) (٤٣) ( ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ) (٤٤) ٠

٠ ٠ ٠

ومن هنا : فكتابتنا عن هذه الحروف لا تنتهي مصداقيتها بانتهائها ، إذ الحرب ــ كما أخبر الإسلام ــ بيننا وبينهم إلى قيام الساعة وهذه سنة الله في خلقه وكونه ( ولن تجد لسنة الله تبديلا)(٤٥)٠

٠ ٠ ٠

## حكم الإسلام في حرب الخليـــــج

- تمهيـــد
- أخطاء مرفوضـــة
- أساســيات مطلوبـــة

## تمهيـــــد

يدور الحديث في بيان موقف الإسلام من هذه القضية هنا ، حول أمرين :

الأول : أخطاء وقعت وما تزال ، وقد تتكرر من الأمة أو لها

الثاني : أمور أساسية لابد من اتنبه لها ، والعمل على تنفيذها في هذه الأزمة ، وفي كل ما كان على منوالها ٠

وسوف نبين هذه وتلك ، فيما يلي :

### أخطاء مرفوضة

١ــ غزو العراق للكويت في ٢/٨/١٩٩٠م وما تلاه وترتب عليه من القوات الغازية عدوان وظلم ، وما قيل من حجج وتبرير لذلك ، فإنه لا يعد مسوغا شرعيا لهذا العدوان٠

والعدوان منهي عنه في الإسلام ، والظلم ــ كذلك ــ محرم ، يقول تعالي : ( ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ) (٤٦) وفي الحديث القدسي : " يا عبادي ، إني حرمت الظلم علي نفس وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا " (٤٧) ٠

وهذا العدوان وذاك الظلم : يتحمل وزره الرئيس العراقي صدام حسين ومن آزره ووافقه وأيده في ذلك وكل من دفعه لهذا العمل أو غرر به ٠

٢ــ حل المشكلات ومعالجة الأزمات بين أفراد المسلمين أو بين جماعاتهم ، بين شعوبهم أو بين حكامهم ، بأي أسلوب همجي وحشي ، يبدد أمنهم ، ويضعف قوتهم ، ويمزق وحدتهم ، ويذهب بثروتهم : يأباه الإسلام ، وينفر منه ، وذلك : لأنه يتنافي مع أخوتهم المسجلة لهم في قوله تعالي (إنما المؤمنون إخوة ) (٤٨) ٠

٣ــ الطغيان بجميع صوره وألوانه وما يترتب عليه من : استعلاء ، واستكبار ،وحرمان من الحقوق ، وكبت للحريات ، وإيذاء للأبرياء ، وسحق للمخالفين : يحذر منه الإسلام وينهي عنه٠

وذلك : لأنه يفتح الباب لشيوع الظلم ، وضياع الأمن ، وعموم الفساد ، ودخول ا لشرور على مجتمعات المسلمين ، يقول تعالي محذرا : ( ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ) (٤٩)

٤ــ حكم الناس بدون شريعة الله تعالي ، وعلى غير قاعدة الشوري ، واحترام الحقوق ، وصيانة الحريات : يساعد على هيمنة النظم الاستبدادية ، وشيوع الظلم ، وانعدام الأمن ، وعموم الفساد ، وخراب البلاد كذلك .

وذلك يتصادم مع قوله تعالي : ( ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ) (٥٠) .

٥ــ عدم امتلاك أمة المسلمين لجيش إسلامي ــ لا يخضع لحاكم بعينه ، ولا يتبع بلدا بذاته، بل ــ يكون تابعا لجامعة الدول الإسلامية مثلا ، خاضعا لقراراتها ، تكون مهمته : الدفاع عن الضعيف والمظلوم من أبناء الأمة ضد الباغي والظالم لهم من أبنائها أو من غيرهم ، بحيث يقيها ــ وجود هذا الجيش ــ شر الضياع أمام أعدائها ، وكذلك خزي الاستنجاد والاستعانة في أزماتها بالكارهين لها ، والمتربصين بها من أعدائها وأعداء دينها .

عدم امتلاك ذلك : إهمال لأمر فرض على الأمة في قوله تعالي : ( فإن بغت إحداهما على الأخري فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله ) (٥١) وقوله تعالي : ( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ) (٥٢) . والأمر هنا لجماعة المسلمين ، ولا يتحقق إلا بجيش قوي يمتلكونه.

٦ــ تدمير أي بلد إسلامي بما في ذلك الكويت والعراق : هو تدمير لقوي إسلامية.

وذلك : يتنافي مع الأمر بإعداد القوة وامتلاكها في قوله تعالي : ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم )(٥٣)

ومن عجب أن حرب الخليج كشفت عن امتلاك بعض الدول الإسلامية من القوي والإمكانات ما كان يستطيع أن يحرك به العالم كله ، ويؤثر عليه .

٧ــ حرب الخليج الخبيثة المدمرة ، التي تسبب في إشعال نيرانها حزب البعث العراقي بقيادة صدام حسين ، ومن مهد له هذا التآمر والعدوان ، والتي انتهز فرصتها ، وركب موجتها : أمريكا والتحالف الغربي ، والتي يغذيها حقد دفين من هؤلاء وهؤلاء على الإسلام والمسلمين ، والتي دبر الغرب لها ، وسعي إليها : حماية لمصالحه ، ولتدمير القوة العسكرية للعراق ، ولاستتراف القوي الاقتصادية للعراق والكويت والسعودية وباقي دول الخليج ، بل دول العالم الإسلامي جميعها ، والتي استمروا فيها ــ دونما توقف ــ بكل قوة وبطش ، ليصلوا عن طريقها إلى الحد الذي يمكن لإسرائيل

من بلوغها حد السيطرة ، وجعلها القوة العظمي التي لا تناقسها قوة في المنطقة لتحقق لها الآمال وتتسع بها الحدود وتفرض بها على المنطقة الهيمنة والنفوذ ، والتي استمروا فيها كذلك ـــ دونما توقف ـــ بكل قوة وبطش لتصل المنطقة ـــ بعد تدمير العراق ـــ إلى حد تعجز فيه عن إبعاد إسرائيل عن السيطرة سيطرة كاملة ، والهيمنة هيمنة كاملة عن طريق تحقيق شعارهم : " دمروا الإسلام أبيدوا أهله " وذلك بالاستمرار في سياستهم القائمة على خلق المجاعات ونشر الأوبئة وإشعال نيران الحروب بين أبناء دول العالم الإسلامي (٥٤)

هذه الحرب : لا يرضاها الإسلام ، وما كان يرضي السكوت على استمرارها ، بل ينبه دائما على خطورة أهدافها في قوله تعالي : ( يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ) (٥٥) وبقوله تعالي : (ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ) (٥٦) ، كما يحذر من السكوت عليها وعدم مواجهتها دفعا ـــ عن الأمة ـــ لأخطارها وذلك ـــ أولا ـــ في مواجهة حاكم العراق الذي أشعلها من جهة ، برده عن ظلمه ، وثانيا : في مواجهة قوي الكفر بردها عن تدمير الأمة ومقدراتها ، وعدم تمكينها من تحقيق أهدافها ، فيقول تعالي حثا على مواجهة هؤلاء وهؤلاء : ( انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون ) (٥٧) ويقول تعالي عتابا وتهديدا على التقاعس عن أداء هذا الواجب ( يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ، إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير ) (٥٨) ( والعبرة في الآيات بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ) .

٨ــ تحول حرب الخليج عن هدفها الذي أعلن في ابتداء الأزمة وهو "تحرير الكويت" من غاصبيها ، إلى هدف في نفس " بوش" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائه من الصليبيين والصهاينة ، وهو " تدمير القوة العسكرية والاقتصادية والعلمية والمعنوية والبشرية للعراق" .

مما أدي ـــ لتحقيق ذلك ـــ عندهم : من أن تصير المدن العراقية خرابا بـــابا ، وأن يجعلوا عاليها سافلها .

وأدي كذلك : إلى ضرب المدنيين ، وتخريب بيوتهم ، وتدمير ضرورات حياتهم ،وهدم الملاجئ التي يحتمون فيها ـــ على رءوسهم .

وما كان هناك مانع أن يصير كل ما تبقي من شعب العراق مجموعة لاجئين في خيام على الحدود.

ولعلهم ــ لترسيخ هدفهم ــ يعملون على تقسيم العراق إلى دويلات ضعيفة لا تقوي أمام إسرائيل مستقبلا ، بل إلى دويلات تفترسها إسرائيل ــ مع غيرها من دول المنطقة ــ مستقبلا.

تحول الحرب بهذا الشكل ، والمساهمة فيه : بالصمت عليه ، والتأييد له من دول إسلامية : إثم كبير ، وظلم عظيم ، وبعد عن دائرة كمال الإيمان ، ففي الحديث الشريف : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (٥٩) وبالتالي : أن يكره لأخيه ما يكره لنفسه من حدوث الشر ووقوع الأذي والدمار .

٩ــ استمرار الحرب ، بعد أن أعلن العراق موافقته على الانسحاب ــ وبعد انسحاب فعلا ــ من الكويت : يعد جريمة من الذين استمروا فيها ؛ لأن ذلك كان إنهاء لعدوان ، واستمرارا في عدوان آخر ، ومنعا لظلم وممارسة لظلم غيره.

وأين هذا من فعل قدوتنا محمد صلي الله عليه وسلم مع الكفار الذين : عذبوه ، وأخرجوه مع أصحابه من ديارهم ، واغتصبوا حقوقهم ،وحاربوهم ، واعتدوا عليهم في ديارهم التي هاجروا إليها ... الخ ؟ !!

أين هذا من فعله صلي الله عليه وسلم معهم بعد أن كفوا عن حربه ، وأعلنوا خطأهم في حقه .. ؟

لقد قال لهم ــ وهم الكفار ــ : اذهبوا فأنتم الطلقاء !!

وشعب العراق ، وجيش العراق: شعب مسلم ، وجيش مسلم ، لا يستحق الإبادة خدمة للصليبيين والصهاينة !! .

وأين هذا الاستمرار من قول الله تعالي : ( فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله ) (٦٠) ولم يقل حتى تدمر أو تباد .

استمرار الحرب في هذه الحالة : كان عدوانا وظلما ، والعدوان منهي عنه في الإسلام ــ كما سبق أن ذكرنا في النقطة الأولي ــ ، والظلم ــ كذلك ــ محرم.

وهذا العدوان وذاك الظلم : يتحمل وزره رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ومن آزره ووافقه وساعده من قوات التحالف معه ، من : الصليبيين ، أو الصهاينة ، أو العرب المسلمين.

١٠ــ الحاصر الاقتصادي : الذي يشمل كل شئ يجوز التعامل فيه ، حتى الطعام والأدوية ، والذي استعمل في هذه الأمة لفترقات طويلة ، ضد جميع البشر والأحياء ، خلال الحرب ، وما قبل الحرب ، وما بعد الحرب كذلك .

هذا الحصار : وإن كان وسيلة إجبارية ــ من وسائل الابتعاد عن الحرب وضررها ــ في حل الأزمة .. !! .

هذا الحصار : الذي استعمل مع المدنيين الأبرياء الذين لا حول لهم ولا طول ، وبخاصة المرضي منهم وكبار السن ، وكذلك : الأطفال الذين ما اقترفوا ذنبا ، ولا أبدوا رأيا .. !! .

إذا كانت منظمات الشر العالمية صاحبة جمعيات الرفق بالحيوان ، حتى القطط والكلاب الضالة التي لا تحرم من عطفهم وإطعامهم لها .. !!!

أقول : إذا كانت هذه المنظمات : هي صاحبة فكرة هذا الحصار ، وهي التي استعملته سلاحا..!! .

فلا غرابة في ذلك : حيث إنه يحقق لهم ــ حينما يطبق على مجتمع إسلامي ــ أهدافهم في إذلاله ، وإضعاف قوي أهله .

إنما الغرابة في أن يجد هذا الحصار ، وبالذات في حق المدنيين الأبرياء : مساندة وتأييدا وتنفيذا من الدول الإسلامية ، التي يحرم دينها ذلك .

ففي الحديث الشريف الصارخ الإعلان عن هذا التحريم يقول النبي صلي الله عليه وسلم "دخلت امرأة النار من جراء هرة لها ، ربطتها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي أرسلتها ترمرم من خشاش الأرض حتى ماتت هزلا " (٦١) أى ماتت من الهزال الذي أصابها بسبب الجوع.

وفي نفس الوقت ، كما يقول المصطفي صلي الله عليه وسلم " غفر لامرأة مومسة ، مرت بكلب ... يلهث ، حتى كاد يقتله العطش ، فنزعت خفها ، فأوثقته بخمارها ، فنزعت له من الماء ؛ فغفر لها بذلك " (٦٢) .

وهؤلاء الذين : حوصروا في الكويت من المدنيين الأبرياء ــ وهم ليسوا قططا ولا كلابا ــ على يد النظام العراقي : إثمهم يقع في رقبة هذا النظام ، ووزر هذا الفعل على من أمر ذلك ومن نفذه.

وهؤلاء الذين : حوصروا في العراق من المدنيين الأبرياء ــ وهم ليسوا قططا ولا كلابا ــ على يد قوات التحالف : إثمهم ــ كذلك ــ يقع في رقبة كل دول التحالف ــ وبالذات من يحرم منهم دينه ذلك ــ ووزر هذا الفعل على من أمر بذلك ومن نفذه .

خاصة : وقد أوذي ومات من هذا الحصار الكثير والكثير من الدولتين .

١١ــ الشرعية الدولية ، أو الهيمنة الأمريكية : التي تعاملت بوجهين ، وكالت بميزانين .

كيف نخدع بها ؟ ، بل : كيف نسكت لها ؟ ، بل كيف نسير في ركابها .. !!

لقد استصدرت من الأمم المتحدة في أقل من نصف عام اثني عشر قرارا ضد دولة اغتصبت دولة ...

وهذا شئ ــ سريع ــ طيب .. !!

ثم استعملت حقدها وجيوشها وعتادها ، واستخدمت ــ مثل ذلك ــ معها عددا كبيرا من دول الحقد على الإسلام والعداء لأهله ، كما استخدمت معها ــ بكل أسف ــ بعض دول الإسلام نفسه .. !!

وذلك : لتنفيذ هذه القرارات ، وإعادة الهيبة والهيمنة الأمريكية بكل سرعة وبكل قوة .

بينما : صدر عن الأمم المتحدة أكثر من عشرين قرارا في أكثر من عشرين عاما ضد عصابة اغتصبت دولا ، فوق أنها : اغتصبت دولة منذ أكثر من أربعين عاما ..

وهذا شئ ــ بطئ ــ طيب .. !!

فلم يظهر لها حقد ، ولم يجهز بها جيش ، وخلت مخازن أسلحتها من العتاد ، ولم تستنصر بدول أخري لتنفيذ هذه القرارات وإزالة هذه التعديات .

بل راوغت وراوغت ، وساعدت في تكديس الاحتلال واكتفت بالمباحثات والمفاوضات ، وتضييع الوقت في اللقاءات والزيارات والتصريحات .

وظهر جليا الوجه القبيح لمن يتعامل بوجهين ، ويكيل بميزانين وهو يدعي مناصرة الحق ورعاية العدالة .

وقد صرح أخيرا وزير خارجية الولايات المتحدة " بيكر" بعد تحقيق أغراضهم في حرب الخليج ، بما يزيد الأمر وضوحا ، والوجه قبحا ، والكيل طفحا ، بقوله : " إن الولايات المتحدة ستقوم بدور الوسيط لإنهاء النزاع العربي الإسرائيلي" (٦٣) لاحظ : الوسيط : فقط .. !! .

فلم لم تكتف الولايات المتحدة في إنهاء النزاع العربي ــ الإسرائيلي ــ على طول مدته ــ بدور الخصم الحقود ، كما فعلت في أزمة الخليج وحرب الخليج ٠٠ ؟ !

على كل حال : ليس هذا غريبا ــ أو مستبعدا ــ من الولايات المتحدة ،وأعوانها من أعداء الإسلام ٠

إنما الغريب والمستغرب والذي كان مستبعدا : أن يكون ذلك الموقف من بعض الدول الإسلامية ، التي تعلم جيدا وهي تساير وتتابع الولايات المتحدة في سياسة الوجهين والكيل بمكيالين ٠

وهي تعلم أن هذه السياسة مرفوضة في الإسلام ومحرمة ٠

إذ يقول تعالي : ( ويل للمطففين ٠ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ٠ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ٠ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ٠ ليوم عظيم ) (٦٤) ٠

وكما يكون التطفيف وبخس الكيل والميزان في الماديات : يكون كذلك في المعنويات ٠

فهذا عبد الملك بن مروان يقول له أعرابي : " لقد سمعت ما قال الله في المطففين ، فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ حقوق المسلمين بلا كيل ولا وزن ولا نصب ؟ !! " ٠

فإذا كانت حقوق الكويت قد ردت وهذا ما نقره ، وبأسلوب لا ننقده ٠٠ !!

فـــأين حقوق فلسطين ٠٠ ؟ !!

وأين حقوق الدول العربية التي اغتصبتها عصابات اليهود ٠٠ ؟ !!

إذا كانت الولايات المتحدة ، التي مصالحها في يد اليهود ، والتي يحركها اليهود ، ويهيمن عليها اليهود : تتعامل بوجهين : فلا ينبغي شرعا أن نتابعهم، وأن نخدع فيهم ، صيانة لأنفسنا ، وحفاظا لحقوقنا ، وخوفا من غضب ربنا سبحانه وتعالي ٠

يقول الرسول صلي الله عليه وسلم " تجدون من شرار الناس ــ وفي رواية : شر الناس ــ يوم القيامة عند الله تعالي : الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه " (٦٥) ٠

وأخرج أبو داود من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلي الله عليه وسلم " من كان له وجهان في الدنيا : كان له يوم القيامة لسانان من نار " ٠

وعلى أية حال : فنحن لا نريد من الولايات المتحدة وجهها القبيح ، أو الحسن إن كان لها وجه حسن ٠٠ !!

لأننا نثق أن حل النزاع العربي الإسرائيلي ، وإنهاء قضية فلسطين وتحرير القدس ودخول المسجد الأقصي : لن يكون إلا بالجهاد ، وبالجهاد فقط ، وسوف يكون النصر في المعركة التي أشرنا

إليها سابقا ، يوم أن نمتلك عدة الجهاد ، وبعبارة القرآن ( عبادا لنا أولي بأس شديد ) (٦٦) أى يوم أن يكون الجهاد : عبادة لله تعالي وعن قدرة وتفوق •

وسوف يكون بإذن الله تعالي ذلك •• !!!

ففي الحديث الشريف الواعد " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر ــ وراءه اليهودي ــ يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله " (٦٧) •

## أساسيات مطلوبة

١ــ كان من اللازم العمل الجاد الصادق لوقف هذه الحرب : الخبيثة ، الت دارت في بلادنا ، وأهلكت أبناءنا ــ دون تفرقة منها بين متهم فيها وبرئ ، بين عسكري ومدني، وبين : طفل، أو امرأة ، أو مريض ، أو شيخ كبير ــ وخربت ديارنا ، وبددت ثرواتنا •

كان من اللازم وقفها فورا ، ويلزم ــ كذلك ــ وقف كل حرب تشتعل لتأكل الأخضر واليابس في هذه الأمة •

وذلك : تحاشيا للخسارة الفادحة ، والدمار الشامل ، والضياع المهين ، والخراب المقيم ، يقول تعالي : ( يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) (٦٨) ويقول تعالي : ( يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين )(٦٩) •

٢ــ كان من اللازم سحب النظام العراقي لقواته من الكويت من أول الأمر ، وإنهاء احتلاله ، وكذلك كل نظام يعتدي على جيرانه ، ويظلم غيره•

وذلك : كفا للظلم ، وإنهاء للاعتداء ، ورجوعا للحق ، واحتراما لحريات الآخرين ، وتمكينا للسلام ، وحقنا لدماء المسلمين ، وقطعا لأطماع أعداء الأمة في الاستمرار في : إبادة أهلها ، وتدمير قواها ، وتبديد ثرواها ، وحتى نكون من أولي الأبصار الذين يعتبرون بآيات رهم في الذين كفروا من أهل الكتاب فلا نكون مثلهم من الذين ( يخربون بيوقم بأيديهم وأيدي المؤمنين ) (٧٠) وأيدي أعداء المؤمنين كذلك ، والاعتبار هنا : ألا نفعل فعلهم ، فنخرب بيوتنا بأيدينا وأيدي أعدائنا على هذا النحو الذي حدث •

وما كان يتم ذلك ، وما كنا نعد من أولي الأبصار الذين يعتبرون بآيات رهم : إلا بالجلاء الفوري ، ورد الحقوق المغتصبة لأصحابها ، وتعويضهم عن الأضرار التي لحقت ــ أو تلحق ــ بهم •

٣ــ العمل على خروج القوات الأجنبية من الأراضي العربية الإسلامية فورا ٠

ابتعادا منا عن التحدي الإلهي : ( يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ) (٧١) ٠

وتخلصا من النيران التي أحاطت بنا حينما ركنا إليهم ، واستعنا بهم ، وبحثا عن النصر الحقيقي بالامتثال للنهي الإلهي ( ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ٠ وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ) (٧٢) ٠

وعدم تمكين قوات الأعداء مرة أخري من تدنيس بلادنا ، وبقائهم فيها ٠

وعدم الاستعانة بهم في أزماتنا أبدا ٠

وإذا كان البعض قد أفتى بجواز هذه الاستعانة بهم ، وادعي على رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه فعل ذلك : فلن ندخل معهم في نقاش حول هذه القضية ــ التي لا نقر لهم بصوابها ، ولا نسلم لهم بصحة أدلتهم فيها ، والتي فات زمن النقاش فيها ، بل لن يفيد ٠٠ !! ٠

إنما نلفت الانتباه بخصوصها إلى عدة أمور :

الأول : أنه لم يثبت أن النبي صلي الله عليه وسلم استعان أبدا بكافر في أية غزوة من غزواته ٠

الثاني : أن اتخاذ النبي صلي الله عليه وسلم في هجرته ، دليلا له على الطريق ، من المشركين، وهو عبد الله بن أريقط : يدخل في أحكام الإجارة ، والإجارة غير الجهاد ، كما أنها تكون للنفع لا للإفساد ٠

الثالث : لم يثبت أن النبي صلي الله عليه وسلم استعان بكافر على إيذاء مسلم قط ، فضلا عن إبادته ، وتدمير قدراته وبلاده ٠

الرابع : أنه صلي الله عليه وسلم لم يجعل لمن استعان به ــ لو كان ــ الكلمة العليا عليه أو على المسلمين ، ولم يجعل له سلطة اتخاذ القرار ، ولم يترك له الحبل على الغارب في تدمير العباد، وإفساد ــ بل احتلال ــ البلاد ٠

٤ــ فتح باب التصالح وتسوية الخلافات بين المتنازعين من أبناء الأمة عند حدوث أي خلاف تحقيقا لقوله تعالي : ( إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)(٧٣) وقوله تعالي : ( فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) (٧٤) ٠

ومن ذلك : فتح الباب لتسوية كل ما نشأ بين العراق والكويت من خلافات ونزاعات ، وما ترتب على ذلك من حروب ــ بالرغم من هذه الحروب ــ وما ترتب على هذه الحروب من آثار .

مع إعطاء هذه الحلول السلمية ــ متى كانت منازعات ــ والتسويات المرجوة منها : الفرص المناسبة ، والوقت الكافي ، والمرونة المؤدية إلى نجاحها من الجانبين .

وأن تكون أطراف هذه الحلول والتسويات بينهما ــ دائما ــ عربية إسلامية ، إذ المأمول منها ــ لا من غيرها ــ نية الإصلاح ، وذلك طريق النجاح لها ( إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما )(٧٥) .

وأن تكون كذلك : تحت مظلة الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي .

وبذلك :

يتحقق أمر قصرنا فيه أول الأمر ، بل أهملنا الالتفات إليه والعمل به ، وهو : ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما .. ) (٧٦) ثم يقول : ( فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ) (٧٧) .

ويجتمع شمل الأسرة العربية الإسلامية ،ويتحد صفها ، ويبتعد عنها عدوها ، وتبني بعدها ما تهدم من كيانها ، وتستثمر خيراتها فيما فرض الله لها وعليها .

٥ــ سرعة تكوين قوة سلام وردع عربية إسلامية ــ تكون نواة لجيش الدفاع الإسلامي المطلوب تكوينه ــ لتحقق مضمون قوله تعالي : ( ... فإن بغت إحداهما على الأخري فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ) (٧٨) خاصة وأن الأمر بالردع هنا لجماعة المسلمين ، ويكون بأنفسهم لا بغيرهم .

وليمكن بها الفصل بين المتنازعين ــ متى حدث ــ لحين انتهاء التصالح والتسوية السلمية للنزاعات والخلافات وما ترتب من آثار .

٦ــ ادخار قوي جميع الأطراف العربية الإسلامية ، وإمكاناتها ، والطاقات الهائلة فيها ، والتي كشفت الأزمة عن صمودها في هذه الحرب الحديثة المدمرة الضروس .

ادخار كل ذلك : إلى المعركة الكبري ، إلى العدو الأول اللدود لأمتنا العربية ، وهو الكيان الصهيوني ، الذي نبهنا الله تعالي إلى شدة عداوته حينما قال : ( لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود .. ) (٧٩) .

هذا العدو : الذي يغتصب الآن فلسطين ، ويدنس أرضها ، ويبيد شعبها ، ويهدم ثالث الحرمين الشريفين فيها ، والذي يبتز لبناء قواه وترسانته الحربية العالم الكافر كله ، والذي يستولي علي إعلام الدنيا وأجهزته ، فيعبث بالعقول ، ويتدخل في صنع القرارات ، والذي يستعد للعدوان على الأمة وأبنائها ، وأراضيها وممتلكاتها •

مستغلا في ذلك : الوجود الأجنبي ــ الآن ــ بقواته الهائلة المدمرة في المنطقة •

ومستفيدا : بالضعف المتوقع في المسلمين بسبب استتراف حرب الخليج لخيرة شباهم وثرواتهم وإمكاناتهم •

ومستفيدا من جهة أخري : بالموجات البشرية الكثيفة القادمة إليه من اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتي وغيره من الدول ، والتي يتم إدخالها إلى أرض فلسطين في ظل انشغال المسلمين وإعلامهم بقضاياهم المحلية والخاصة ، وحرص الحاكمين على ديمومة التربع على كراسيهم وعروشهم وكنوزهم •

ومستفيدا من جهة ثالثة : من الإمكانات العسكرية التي تأتيه ــ ولا يكف عن ابتزازها ــ من القوي الشريرة في العالم ، وأخسها : الولايات المتحدة الأمريكية ، وإن ما حصل عليه خلال حرب الخليج من ذلك خير مثال وأقرب عينة لما نقول ، وننبه إليه •

وهي معركة آتية لا ريب فيها •

وذلك مفهوم بجلاء من :

أ ــ قوله تعالي ( وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا • فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا • ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا • إن أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ) (٨٠)

ب ــ قوله تعالي عن هذه المعركة الأخيرة ( وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ) (٨١)•

ومعنى ذلك : أنه إذا جاء وعد المعركة الآخرة : جاء الله هم وجمعهم من الأرض والبلاد التي تفرقوا فيها وسكنوها ، ليسوء المؤمنون وجوههم بالهزيمة والغلبة عليهم ، وليدخلوا المسجد على أشلائهم وبقاياهم •

ويوضح ذلك كذلك :

ج ــ ما رواه البخاري ومسلم والترمذي عن الصادق صلي الله عليه وسلم ، أنه قال " تقاتلون اليهود ، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر ، فيقول الحجر : يا عبد الله ــ وفي رواية : يا مسلم ــ هذا يهودي ورائي فاقتله " (٨٢) ٠

ولكن ٠٠ !!

وبكل أسف ٠٠ !!

مع تباعدنا عن الإسلام ، وتجاهلنا لتشريعه ، تغافلنا عن تحذيره : صار الأعداء ــ بسموم الإعلاموهوان التبعية ــ من الأصدقاء ٠٠!!

٧ــ القوات العربية الإسلامية التي انضوت بكل أسف تحت قيادة التحالف الغربي ، والتي حاربت بأوامر وتوجيهات حاكم الولايات المتحدة الأمريكية " جورج بوش" ٠

كان عليها : عدم نسيان مهمتها الأساسية التي أرسلت من أجلها ، بل عدم تجاوزها لهذه المهمة ، التي أعلنها المسئولون يوم إرسالها إلى ساحة القتال ، وكرروها في مناسبات عديدة ، والتزموا بها أمام شعوبهم ، هذه المهمة كانت فقط " حماية الأراضي المقدسة من الاعتداء عليها ، والدفاع عنها لو حدث ذلك ، وتحرير الكويت ــ ولعلها قد فعلت ــ ولم يكن من مهمتها : تدمير العراق وإبادة شعبه كما فعل الأعداء بهم ، ولم يكن ــ كذلك ــ تدمير قوته التي كان ينبغي أن نحافظ عليها ، ولنوازن بها ما يملكه العدو الصهيوني من قوة وسلاح ، ونواجهه بها حين اعتدائه ــ الذي سيحدث قريبا أو بعيدا ــ علينا ٠

كما كان يتحتم عليها : الخروج من أرض المعارك ، بعد أن تحولت دفة الحرب ــ عقب موافقة العراق على سحب قواته ، والجلاء عن الكويت ــ إلى عدوان وظلم وإبادة ، لا إلى تحرير وإخراج وإعادة ٠

وكان خروجهم ــ في هذه الحالة ــ يعد :

إعانة للمظلوم ٠

إذ كما كانوا يعينون المظلوم من أهل الكويت ويساعدونه ضد الظالم لهم من أهل العراق !!

كان عليهم كذلك أن يعينوا المظلوم من أهل العراق ويساعدوه ضد الظالم لهم من القوات الغربية الصليبية والصهيونية ٠

ففي الحديث الشريف : " أعينوا المظلوم" (٨٣)

وفي الحديث الشريف : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة " (٨٤) ٠

وكذلك وإنقاذا لهم : من ارتكاب جريمة العدوان ، التي حاربوا ضدها٠

وإبعادا لهم : عن الوقوع في دائرة الظلم ، وعقابه في الدنيا والآخرة٠

٨ــ على القيادات السياسية في العالم العربي الإسلامي وحكامه ٠

أ ـــ أن يعلنوا ولاءهم لله تعالي فقط ، وبراءهم من غيره وامتناعهم عن موالاة أهله والتعاون معهم ، امتثالا لقوله تعالي : ( يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصاري أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ) (٨٥)٠

ب ــ وأن يكون اعتمادهم في حكمهم لبلادهم على ربهم فقط ، حرصا عليهم ، وعلى غير بلادهم ، إذ إنه ( ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ) (٨٦) ٠

ج ـــ وأن يكون حكمهم لبلادهم بشرع الله تعالي وتطبيق منهجه ، فإن ذلك : علامة الإيمان ، ودليل التقوي ، وهو فقط طريق السعادة والرخاء لشعوبهم ولبلادهم ، يقول تعالي ( ولو أن أهل القري آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ) (٨٧) ٠

وهو ــ كذلك ــ فقط : طريق دوام التمكين لهم في حكمهم ، ونصرهم على عدوهم ، يقول تعالي : ( ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ٠ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ٠٠٠ ) (٨٨) ٠

د ــ وأن يكون موقفهم إلى جانب العدل وحده ، مهما حدث من بعض الأطراف المتنازعة من فحش أو خطأ أو عداوة ، امتثالا لقوله تعالي : ( ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوي ) (٨٩) ٠

وأن لا يطلبوا حماية أمنية من غيرهم ، وأن لا يقبلوا فرضها عليهم ٠

إذ إن ذلك مزيد تبعية وولاء ،وضعف إيمان ٠

والولاء : لا يكون إلا لله٠

والأمن : لا يكون إلا من الله تعالي لمن آمن به ، وأطاعه ، وعمل بشرعه٠

٩ـــ على أغنياء العالم الإسلامي حكاما ومحكومين : أن يكون إيمانهم بشرع الله تعالي كاملا، وتطبيقهم له شاملا ٠

فقد عاب الله تعالي أهل الكتاب على إهمالهم ذلك ، فقال تعالي : ( أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلي أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ) (٩٠)

وقد حذر الله تعالي نبيه صلي الله عليه وسلم من ذلك ، وهم بالبعد عما حذر الله تعالي عنه ــ لو فعلوه ــ متبعون للنبي صلي الله عليه وسلم ، يقول تعالي : ( واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ) (٩١) ٠

ومن هذه الأمور التي يجب الإيمان والتصديق بها والالتزام بتنفيذها وعدم إهمالها : إخراج زكاة ثرواتهم وكنوزهم ، في صورة زكاة واجبة معينة المقدار والموعد ، لا في صورة هدايا وهبات يجودون هم بمقدارها في المواعيد التي تناسبهم أو تحلو لهم ، وتوزع في مصاريفها الإسلامية المحددة تشريعا ، لا على ملاجئ الأيتام في أوروبا وأمريكا ، أو مستشفيات القطط والكلاب الضالة عندهم٠

ومن هذه الأمور : إقراض فقراء المسلمين من الدول والأفراد ، إنقاذا لهم من ذل الحاجة وهم الدين أمام أعداء الأمة ،وضياع الجهد لصالح أبناء غير الملة ، بدلا من إقراض دول الكفر شراء لذممهم ، وتنشيطا لاقتصادهم ،وموالاة لهم ، وتطبيعا للعلاقات والمعاملات معهم٠

ومن ذلك كذلك : العمل على استثمار هذه الأموال في بلاد المسلمين ، وكلها بكر صالحة للاستثمار ، الذي يعود عليهم بخيري الدنيا والآخرة ، بدلا من استثمارها بأيدي الكفرة ، ودفنها في بنوك اليهود الصهاينة٠

( بالمناسبة : آخر الإحصاءات التي تحت يدي ساعة كتابة هذا البحث ــ عن الأموال العربية للدول الغنية في بنوك ومؤسسات دول الغرب وفقا للدراسة التي نشرتها مجموعة البنوك الفرنسية العربية " اليوباف" سنة ١٩٨٨م ، هي : ٦٢٠ مليار دولار أمريكي ، وهذا في وقت تحتاج التنمية في الدول الإسلامية الفقيرة إلى شئ يسير من هذه المدخرات !! ) (٩٢) ٠

فهل هم فاعلون ٠٠ ؟

١٠ـــ وعلى أجهزة الإعلام ــ في العالم العربي والإسلامي ــ أن تكون أمينة على عقول الناس وعواطفهم في عرضها للأنباء والأحداث ووجهات النظر عليهم ، في أية قضية أو أي موضوع٠

فإن هذا العرض أمانة ، وشهادة •

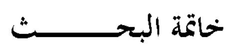
وتضييع الأمانة ، وكتمان الشهادة أو تزويرها : فاحشة •

والإسلام : يأمر بأداء الأمانة : ( إن الله يأمر أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) (٩٣)•

والإسلام كذلك : ينهي عن كتمان الشهادة وتزويرها فيقول : ( ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ) (٩٤) ويقول : ( فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ) (٩٥) •

وثالثا : يبغض الإسلام اتباعه من إشاعة الفاحشة في مجتمع المسلمين حينما يقول : ( إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ) (٩٦) •

* * *



# خاتمة البحـــــث

١ــ مرور الوقت مع استمرار الحروب وتدميرها لثروات المسلمين البشرية والمادية بأيدي المسلمين أنفسهم أو بأيدي أعدائهم ، أو تكرار هذه الحروب في نفس المنطقة ونفس الزمان أو في مناطق أخري أو أزمنة أخري ، وعدم إيقافها وإطفاء لهيبها : ليس في صالح المسلمين ، بل في صالح عدوهم ، الذي لا يريد لهم أمنا ولا استقرارا ، ولا تقدما ولا رخاء.

٢ــ الاشتراك في الحروب التي من هذا القبيل ، أو الرضا باستمرار الحروب على هذا النحو المدمر لثروات المسلمين البشرية والمادية ، أو السكوت عليها وعدم العمل على إيقافها حال اندلاعها ، أو الحيلولة دون اشتعالها : إثم كبير ، يتحمل وزره المشاركون فيها ، والمخططون لها ، والموافقون عليها ، وكذلك : المبتعدون عن مناصرة المسلمين المظلومين فيها.

٣ــ الحرص على صالح المسلمين ، والخوف على : قوتهم من التدمير ، ووحدتهم من التمزيق.

وكذلك : العمل على نصرتهم ، والحفاظ عليهم .

يجب أن يكون : الهدف الرئيسي لكل من يؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلي الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

٤ــ قضية فلسطين : قضية أرض ومقدسات إسلامية ، وليست قضية أشخاص ، يتوقف الدفاع عنها على نوع العلاقة بهم أو مواقفهم.

كما أنها قضية أصل : لا ينبغي أن تبعدها عن دائرة الاهتمام ــ منا على الأقل ــ الآثار المترتبة على أزمة الخليج.

٥ــ الحريات : مدخل رئيسي ، وشئ أساسي ، للنجاة من آثار أزمة الخليج السيئة،والنجاح في عدم تكرارها في مجتمع المسلمين مستقبلا .

٦ــ القوة : فريضة ، وصيانتها وحسن استغلالها : عبادة وسيادة .

٧ــ وأخيرا :

هل تنبه المسلمون لبعض دروس هذه الأزمة .. ؟.

وإذا كان : فهل وعوا هذه الدروس ..؟ .

وإذا كان : فهل بدأت تؤثر فيهم .. ؟ .

وإذا كان : فهل يستفيدون ، ويعودون إلى الله تعالي ، والاحتماء بشرعه ومنهجه .. ؟ .

وإذا لم يكن : فمتى يفيقون .. ؟ !! .

## الفهـــــــارس

- مصادر البحث
- موضوعات البحث
- كتب للمؤلـــــف

## مصـــادر البحـــــث


- القرآن الكريم
- الاستقامة فلاح في الدنيا ونجاة في الآخرة
- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي
- جريدة الأهرام
- جريدة الشعب
- سنن أبي داود
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- قادة الغرب يقولون : " دمروا الإسلام ٠٠ أبيدوا أهـــــله " ٠
- قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر
- مسند الإمام أحمد بن حنبل
- المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة
- المقاصد الحسنة للإمام الســخاوي

## موضوعات البحـــــث

الموضـــــــوع الصفحـــــــة

## كتـــب للمؤلـــــف

١ الاستقامة .. فلاح في الدنيا ونجاة في الآخرة
٢ البداية في التفسير الموضوعي
٣ تدوين القرآن الكريم
٤ جراحة التجميل بين التشريع الإسلامي والواقع المعاصر
٥ الخلافات الزوجية ( صورها ــ أسبابها ــ علاجها )
٦ رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين
٧ زاد الدعاة من هدي القرآن الكريم ج١
٨ ،، ،، ،، ،، ،، ،، ج٢
٩ ،، ،، ،، ،، ،، ،، ج٣
١٠ زينة المرأة بين التشريع الإسلامي والواقع الإنساني .
١١ صحوة في عالم المرأة "رد على د.زكي نجيب محمود"
١٢ صناعة السلام في الإسلام
١٣ قصص الأنبياء للإمام ابن كثير " تحقيق"
١٤ قصة النقط والشكل في المصحف الشريف
١٥ ليلة القدر في الكتاب والسنة
١٦ المسلمون بين الأزمةوالنهضة
١٧ مقدمة في التفسير الموضوعي
١٨ منجد المقرئين ومرشد الطالبين للإمام ابن الجزري "تحقيق"
١٩ الموت في الفكر الإسلامي
٢٠ وصايا سورة الإسراء

الهوامـــــش

١ مسند أحمد بن حنبل من حديث ثوبان رضي الله عنه .

٢ سورة محمد الآية : ٣٨

٣ سورة المائدة الآية : ٥٤

٤ سورة البقرة الآية : ٤٤

٥ سورة الشعراء الآية : ٢٢٦

٦ رواه الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في المضلين

٧ سورة البقرة الآية : ١٧٤

٨ الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٣٤

٩ رواه أبو داود كتاب الجهاد باب في دوام الجهاد

١٠ سورة البقرة الآيتان: ١٥٩ ، ١٦٠

١١ سورة النساء الآية :٥٨

١٢ سورة الأعراف الآية : ١٦٤

١٣ سورة آل عمران الآية : ١١٠

١٤ سورة البقرة الآية : ١٤٣

١٥ سورة الحجر الآية : ٩

١٦ سورة آل عمران الآية : ١٣٩

١٧ سورة النساء الآية : ١٠٤

١٨ سورة آل عمران الآية : ١٤٠

١٩ سورة فاطر الآية : ٦

٢٠ سورة النساء الآية : ٧٦

٢١ سورة المائدة الآية : ٨٢

٢٢ انظر : دمروا الإسلام أبيدوا أهله ، باختصار شديد .

٢٣ سورة الحجر الآية :٩

٢٤ انظر : جريدة الشعب ٥٨٦ في ٤ شعبان ١٤١١هـ ١٩/٢/١٩٩١م ص ٦

٢٥ الأهرام السنة ١١٥ العدد ٣٨٠٥٣ في يوم الأربعاء
٢٨ من رجب ١٤١١هـ ١٩٩١/٢/١٣ "بريد الأهرام "

٢٦ جميع الصحف ووسائل الإعلام

٢٧ انظر : الاستقامة فلاح في الدنيا ونجاة في الآخرة ، باختصار شديد.

٢٨ سورة آل عمران الآية : ١١٠

٢٩ سورة آل عمران الآية : ١٣٩

٣٠ سورة آل عمران الآية : ١٠٣

٣١ سورة البقرة الآية : ١٤٣

٣٢ انظر : قضية التخلف العلمي التقني في العالم الإسلامي المعاصر ص٢٤،٢٣

٣٣ سورة النازعات الآية : ١٧

٣٤ سورة غافر الآية : ٢٩

٣٥ سورة الزخرف الآية : ٥١

٣٦ سورة النازعات الآية : ٢٤

٣٧ سورة الزخرف الآية : ٥٤

٣٨ سورة هود الآية : ١١٣

٤٠ سورة آل عمران الآية : ١٢٦

٤١ سورة الروم الآية : ٤٧

٤٢ سورة محمد الآية : ٣٨

٤٣ سورة التوبة الآية : ٣٢

٤٤ سورة البقرة الآية : ٢١٧

٤٥ سورة الأحزاب الآية : ٦٢

٤٦ سورة البقرة الآية : ١٩٠ ، وسورة المائدة الآية ٨٧

٤٧ رواه مسلم ، كتاب البر :باب تحريم الظلم

٤٨ سورة الحجرات الآية : ١٠

٤٩ سورة هود الآية : ١١٢

٥٠ سورة الجاثية الآيتان ١٨، ١٩

٥١ سورة الحجرات الآية ٩

٥٢ سورة البقرة الآية ١٩٠

٥٣ سورة الأنفال الآية ٦٠

٥٤ انظر : المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة ص ٢١٩ وما بعدها

٥٥ سورة التوبة الآية : ٣٢

٥٦ سورة آل عمران الآية ١١٨

٥٧ سورة التوبة الآية ٤١

٥٨ سورة التوبة الآيتان ٣٨ ،٣٩ذ

٥٩ رواه البخاري كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه

٦٠ سورة الحجرات الآية ٩

٦١ رواه مسلم في كتاب: البر باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها ٠٠إلخ

٦٢ رواه البخاري كتاب:بدء الخلق باب إذا وقع الذباب في إناء أحدكم ٠٠إلخ

٦٣ الأهرام : ١٩٩١/٣/٤م ص ٤

٦٤ سورة المطففين الآيات : ١ـــ ٥

٦٥ رواه البخاري كتاب : الأدب باب : ما قيل في ذي الوجهين

٦٦ سورة الإسراء الآية : ٥

٦٧ رواه البخاري كتاب : الجهاد باب : قتال اليهود

٦٨ سورة آل عمران الآية : ١٠٠

٦٩ سورة آل عمران الآية : ١٤٩

٧٠ سورة الحشر الآية : ١

٧١ سورة الممتحنة الآية ١

٧٢ سورة هود الآية : ١١٣

٧٣ سورة الحجرات الآية ١٠

٧٤ سورة الأنفال الآية ١

٧٥ سورة النساء الآية ٣٥

٧٦ سورة الحجرات الآية ٩

٧٧ سورة الحجرات الآية : ٩

٧٨ سورة الحجرات الآية ٩

٧٩ سورة المائدة الآية ٨٢

٨٠ سورة الإسراء الآيات : ٤ ــ ٧

٨١ سورة الإسراء الآية : ١٠٤

٨٢ رواه البخاري كتاب : الجهاد باب : قتال اليهود

٨٣ رواه الترمذي كتاب الاستئذان : باب ما جاء في الجالس على الطريق

٨٤ رواه البخاري كتاب المظالم : باب لا يظلم المسلم المسلم ٠٠ إلخ

٨٥ سورة المائدة الآية ٥١

٨٦ سورة البقرة الآية ١٠٥

٨٧ سورة الأعراف الآية ٩٦

٨٨ سورة الحج : الآيتان :٤٠ ، ٤١

٨٩ سورة المائدة : الآية ٨

٩٠ سورة البقرة الآية ٨٥

٩١ سورة المائدة الآية ٤٩

٩٢ قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر ص٨٩، ٩٠

٩٣ سورة النساء الآية ٥٨

٩٤ سورة البقرة الآية ٢٨٣ ذ

٩٥ سورة الحج : الآيتان ٣٠ ، ٣١

٩٦ سورة النور : الآية ١٩